

للاخلاق التي يؤمنون بها ، فأخلاقنا لا يمكن ان تنسجم مع اخلاقهم .

**الزنازنة :** تختلف عن « الاكس » . فهي بلا مرضاض ويمنعونك فيها حتى عن ساعة الخروج الى الهواء والشمس ، والتدخين فيها ممنوع . فهي مكان قريب من حجم الاكس ، لكنه مكان مظلم واقل تهوية . وحين يزوج بك فيها يجردونك من ملابس السجن ويزودونك بملابس بالية مُتسخة . فاذا اردت ان تقتضي حاجتك يخرجونك مرة واحدة صباحا للمراحيض المشتركة بين الزنازين ، وبعد الظهر مرة اخرى .

والحقيقة انه بين جميع اشكال الاعتقال استطيع ان اقول ان الزنازنة هي اقسى فهم لا يتورعون عن الضرب في كل اماكن الجسد . ان الاكسات والزنازين هي اقسى اشكال القمع .

**س -** اقدمت على محاولة لقتل حارسك .. وقبل اسابيع اقدم فدائيان على ضرب سجانينهم .. هل تتركز هذه الظاهرة كثيرا في المعتقلات الصهيونية ؟

**ج -** فيما يتعلق بضربي للسجان : كنت في ذلك الوقت منفيا هناك بعد اضراب في « السبع » استمر احد عشر شهرا .. كان اضرابا عم كل شيء باستثناء الطعام . مثلا رفضنا استقبال اهالينا ، كما رفضنا الاستحمام ، وممارسة العمل في السجن ، والخروج الى نزهة الشمس ، واعتبروني المسؤول الاول عن هذا الاضراب . فقاموا بنفسي الى اكسات الرملة . قضيت هناك ثمانية عشر شهرا - وهذه اطول مدة يبعد فيها المعتقل في مثل هذه الحالات - الا انه نتيجة لاحاح وضغط رفاقي واخواني من السجناء ، نقلت بعدها الى سجن عسقلان ، حيث وجدت انه بحاجة الى اعادة ترتيبات تنظيمية .

وما ان بدأت اتحرك لكي اعيد ترتيب التنظيم داخل هذا السجن حتى عادوا لينقلوني الى الاكسات مرة ثانية . وهنا حاولوا استخدام كافة الوسائل للنيل من معنوياتي والنيل من كبريائي وكانوا مصممين على تحطيمي نهائيا . فهناك تشكلت لدي القناعة التالية : اما ان تجبن وتضعف وتنهار وبالتالي تستسلم ، واما ان تكون المبادرة بيدك فتبدأ انت بالهجوم ، على اساس ان خير وسيلة ، للدفاع هي الهجوم . كنت متيقنا من انني لو تركتهم فسوف يستمرون في خطهم الذي يرمي الى تحطيمي معنويا واستسلامي داخليا . ولكن اذا بادرت انا بالهجوم فستكون المبادرة في يدي لا في ايديهم . فعزمت على اخذ المبادرة حين التقى الطرف الموضوعي والطرف الذاتي من حيث ضغط الادارة علي ، وممارساتهم اللااخلاقية معي واردة ، لدرجة انهم زجوا معي في زنازنتي بشخص مصاب بشذوذ جنسي . فهددته بالقتل وحين سألني عن اسمي واجبته بأنني فلان الفلاني ما كان منه الا ان هرع الى باب الاكس واخذ يضرب بقبضتيه على الباب ويصرخ : « انني افضل الذبح على ان ابقى مع هذا الانسان في زنازنة واحدة .. انه قاتل » هذا مثال بسيط على محاولاتهم للنيل من معنوياتنا .

وكان هناك عريف متميز بالقسوة الشديدة وهو سجان يهودي من العراق . هذا العريف كان معروفا عنه من قبل الادارة والسجناء انه سيء الخلق . وراح يضيق علي الخناق بشكل متميز ، فيمنعني من الاستحمام او من الخروج الى المراض . فعزمت على قتله ، وكانت المشكلة هي كيفية الحصول على اداة لقتله . فلو طلبت من اخوتي في الزنازين الاخرى سكيننا لادركوا ما اخطط له ولتطوعوا ليقوموا بالمهمة عني كما حصل فعلا بعد فشل محاولتي . فلجأت الى ملعقة فأخذت احولها الى حربة ورحت اشحذها واسننها في المراض بحكها بالاسمنت ، وكنت افتح دورة المياه حتى لا يسمع السجناء صوت سن الملعقة ، حتى باتت صالحة كحربة حادة وجعلت لها مقبضا . وكان اليوم يوم جمعة ، وكان هذا العريف قد منعني من الاستحمام يوم الخميس وهو اليوم المحدد لاستحمامي . فطلبت منه صباح يوم الجمعة ان استحم . رفض في البداية ، ولكن بعد الاحاح مني اذعن ووافق على ان لا اطيل المكوث في الحمام . فخرجت الى الحمام وسكيني معي وحملت ملابس جديدة ليستقبل الاهل جثتي بها . لاني كنت اتوقع ان يقتلونني بعد ان اقتله . بعد ان غادرت الحمام كان العريف واقفا يتحدث مع سجين يهودي . قال لي : « هيا اذهب الى زنازنتك » فما كان مني الا ان هجمت عليه واخذت اطعنه في عنقه . ضربته حوالي سبع ضربات متتالية ، وانسكبت الدماء غزيرة من انحاء عنقه . اخذ يصرخ متوسلا « دخيلك يا ابو علي .. في عرضك .. انا ورائي اولاد » . وهذا يثبت المقولة التي تقول ان الفاشستي اذا كان في موقف او موقع قوي يمسي شرسا ، اما اذا كان في موقع الضعيف فانه ينقلب الى جبان قابل لان يقبل حذاءك في سبيل انقاذ نفسه . فقبل ثوان كان هذا الرجل جبارا